

## المحاضرة: 07

### سوسيولوجيا الذوق

1) سوسيولوجيا الذوق:

يقول الفيلسوف الألماني ستوبنهاور "الحياة أليمة لكن الفن علاج لآلام الحياة" لقد زهيت السوسيولوجيا إلى تقديم الاستعدادات الثقافية الخاصة بالفنانين على المزايا الجمالية الخاصة بالأعمال الفنية بمعنى "المشاهدون هم الذين يصنعون اللوحات" انطلاقاً من ذلك ظهر اتجاهات للبحث:

دراسات استقصائية للعادات الثقافية ودراسات سوسيولوجية للأذواق والأهواء. وبين الاتجاهين سمح مفهوم هابيتوس من جسر يصل بين كتاب حب الفن وكتاب التميز، ذلك أن منظومة "الاستعدادات" التي يحملها الناس والتي تسمح بالحكم على مدى جودة صورة فوتوغرافية مثلاً أو التجول بدراية ومعرفة داخل المتاحف هي هنا "هابيتوس". ويستخدم السوسيولوجي الأمريكي (تورشناين veblen) أساليب متنوعة منها التحقيقات الإحصائية، المقابلات، المعاينات وتحليل الإعلانات والموسيقى، والمتاحف والأغاني الأكثر سماعاً والكتب والاسطوانات الأكثر مبيعاً، ونقاطها كلها مع الأوساط الاجتماعية وخاصة المستوى التعليمي.<sup>1</sup>

مما يقدم لائحة إحصائية تثبت صحة الفكرة القائلة بأن الخيارات الجمالية ليست مجرد خيارات شخصية بل تقوم على الانتماء الاجتماعي. ففي هذا المجال تم إنجاز عدد كبير من الدراسات حول ارتياد أي (زيادة) المتاحف والمسارح ودور الأوبرا والسينما، الحفلات الموسيقية. وفيد كذلك الإجراءات التي أجريت أن 9% من الفرنسيين أعلنوا في 1997 أنهم حضروا خلال 12 شهراً الأخيرة مرة واحدة على الأقل الموسيقى الكلاسيكية كما تفيد أن 3% من الفرنسيين دائماً شاهدوا عرضاً مسرحياً، وعلى الرغم من أن الفرنسيين هم أكثر إقبالاً على المتاحف فإن ارتيادهم لها يبقى محدوداً فلا يزور المتاحف إلا ربع الفرنسيين تقريباً، فهي تحقيق أجوي 1973 كشف أن 27% من الفرنسيين زاروا متحفاً مرة واحدة على الأقل خلال العام. ثم بعد 20 سنة بلغت النسبة 33% فيما بين 1960-1978 تتضاعف عدد الزيارات للمتاحف الوطنية من 5.1 م زائراً إلى 10.4 م زائراً هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ارتفاع مستوى التعلم ونظراً لإقبال فئات واسعة من المجتمع الفرنسي المتفق على زيارة المتاحف. كذلك ظاهرة ازدياد المعارض المخصصة للفن والتي ترجع إلى القرن 18 عندما كان الأكاديميون يقيمون "صالونات" لعرض اللوحات المصورة فكانت معارض الفن "موضوع نقاشات ساخنة خلال القرن 19" إذ تسهم إسهاماً فعالاً في تعميم الرسم ونشره بين الجماهير وفي إعلاء شأنه لدرجة أنه بدءاً من منتصف القرن 19 أخذت المعارض العالمية تجلب جمهوراً ضخماً.

<sup>1</sup> هابيتوس habitus: جملة الاستعدادات المكتسبة لدى الفرد والتي تجعله يتخذ وجهة دون غيرها وهي تنشأ لدى الفرد من خلال جملة الاستعدادات الفكرية والنفسية والجسدية.